أحمد عبد الجواد محمد عكاشه

المجاز العقلي

يذكر بعض البلاغيين موضوع المجاز العقلي في أحوال الإسناد من علم المعاني، حيث إن المجاز العقلي يقع في النسب الإسنادية والنسب الإضافية وبالإسناد تحصل الفائدة ولازمها والأغراض الأخري من خبر وإنشاء .. وهذه كلها مما يحصل به المطابقة ، فكان من المناسب ذكره في علم المعاني من هذه الوجهة وضابطه عند إمام البلاغة في قوله (كل جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول فهي مجاز[1] وذلك مثل أنبت الربيع البقل : فقد أثبت الإنبات للربيع وذلك خارج عن موضعه من العقل لأن إنبات الفعل لغير القادر لا يصح في قضايا العقول ، إلا أن ذلك علي سبيل التأويل ، وعلي العرف الجاري بين الناس ، أن يجعلوا الشيء إذا كان سببا ، أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله كأنه فاعل ..

فلما أجري الله سبحانه وتعالي العادة وأنفذ القضية أن تورق الأشجار وتظهر الأنوار ، وتلبس الأرض ثوب شبابها في زمان الربيع صار يتوهم في ظاهر الأمر ومجري العادة كأن لوجود هذه الأشياء حاجة إلي الربيع فأسند الفعل إليه علي هذا التأويل

(١) أسرار البلاغة صـ٣٠٠ ط الاستقامة تحقيق أحمد المراغي ..

والتنزيل ..

وسماه الإمام عبد القاهر مجاز عقليا [١] ومجازا حكميا .. ومجازا في الاثبات، وإسنادا مجازيا .. وعلل المتأخرون هذه التسميات المختلفة ، فقال ابن يعقوب (ومن الإسناد مطلقا مجاز عقلي [٢] لأن حصوله بالتصرف العقلي .. ويسمي مجازا حكميا لوقوعه في الحكم بالمسند إليه ويسمي أيضا مجازا في الاثبات لحصوله في إثبات أحد الطرفين للآخر) ..

ولهذه التسميات المتعددة من الإمام عبد القاهر بالغ بعض البلاغيين في إسناد المجاز العقلي للإمام عبد القاهر ، وأنه من ابتكاره يقول العلامة العلوي عقب تحليله لأمثلة المجاز العقلي ... حيث قال (اعلم أن ما ذكرناه في المجاز الاسنادي العقلي هو ما قرره الشيخ النحرير عبد القاهر [٣] الجرجاني واستخرجه بفكرته الصافية ، وتابعه علي ذلك الجهابذة من أهل هذه الصناعة ، كالزمخشري ، وابن الخطيب الرازي ، ولكننا لا نسلم بهذا القول كله .. بل نعد هذا مبالغة في هذا الاسناد ونرتضي إسناد التسمية إلي الإمام عبد القاهر وزيادة التحليل والكشف عن أسرار المجاز العقلي لأن موئل الدراسات القرآنية قد وقفت علي هذا التجوز والبلاغة في هذا الاسناد ... ويضيف السبكي أن يسمي [٤] هذا مجاز الملابسة)، ولا يقال مجاز إسناد ، لقلة استعمال الإسناد بين الفعل وفاعله ،

(١) أسرار البلاغة صـ ٤٣٢ دلائل الاعجاز صـ٢٢٩ ومابعدها دار المنار تحقيق رشيد رضا ..

(٢) مواهب الفتاح ضمن شروح التلخيصن جـ ١ صـ ٢٣١

(٣) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة : يحيي العلوي جـ٣ صـ٢٥٧ - ٢٥ ط المقتطف ....

(٤) عروس الأفراح ضمن شروح التلخيص جـ١ صـ ٢٥٤

أو ما قام مقامه ، ولعل الذي دعاه إلي ذلك ، أنه وجد أن علاقة المجاز العقلي هي الملابسة) كما يفهم من كلام القزويني وإنه لابدّ منها في كل مجاز عقلي ، وإلي ذلك يوضح السيوطي في قوله .. (المجاز في التركيب ويسمي[1] مجاز الإسناد والمجاز العقلي .. وعلاقته الملابسة .. وذلك أن يسند الفعل أو شبهه إلي غير ما هو له أصالة لملابسته له)

وبعض البلاغيين ينظر إلي المجاز العقلي علي أنه طريق من طرق الدلالة المختلفة في الوضوح والتي تمنح الكلام ظلالا وتخييلا .. ، ومبالغات غالبا ما نطلبها في دراسة علم البيان .. فوق أنه يندرج تحت الدراسة البيانية من المجاز ويخضع لنفس القواعد من الحاجة لقرينة وعلاقة .. وما فيه من حاجة الإسناد إلي غير ما هو له .لهذا نجد العلامة أبا يعقوب السكاكي يدرجه تحت الاستعارة بالكناية[2]

ومما تقربه عين الباحث ، حديث ابن فارس عن المجازالعقلي وإن كان لم يسمه بهذا الاسم لكنه أورده في نظام عجيب مستقصيا فيه الأساليب العربية حيث جعلنا ننظر إلي المتأخرين وكأنهم قد نقلوا من صاحبنا أمثلته ممحصين نظرهم في طرفي الاثبات من حيث الحقيقة والمجاز مستكملين الملابسات التي يقع فيها ..) .. وها نحن نضع الروافد التي سجلها ابن فارس في هذا الباب حيث قال في :

(١) الاتقان جـ صـ للسيوطي ..
(٢) مفتاح العلوم صـ

إضافة الفعل إلي ما ليس فاعلا في الحقيقة :

قال ومن سنن العرب إضافة الفعل إلي ما ليس فاعلا في الحقيقة يقولون أراد الحائط أن يقع .. وفي كتاب الله عز وجل [1](جداراً يريد أن ينقضى) ..

وهو في شعر العرب كثير قال الشماخ [2]

أقامت علي رَبْعيَهما جارتا صفا ... كُمَيْتَا الأعَالي جَونتَاَ مُصطَلاَهُمَا

فجعل الأثا في مُقيمة ..

---

(١) من سورة الكهف رقم / ٧٧ - الصباحي صـ ٣٤٦

(٢) البيت من قصيدة بمدح يزيد بن مربع الأنصاري .. وقبل البيت ديوان الشماخ صـ ٣٠٠ ط المعارف ..

أمِن دمنتين عرج الركب فيهما ... بحقل الرخامي قد أتي لبلاهُمَا

الدمنة : الموضع الذي أثر فيه بنزولهم واقامتهم فيه ... والتعرج أن يعطفوا رواحلهم في الموضع ويقفوا فيه .. الحقل : المزرعة التي ليس عليها بناء ولا شجر .. والرخامي : هو شجر مثل الضال وهو السدر البري قد حان بلاهما - والربع : الدار والمنزل والضمير راجع للدمنين .. جارتا : فاعل اقامت : الصفا : الحجر الأملس وجارتا صفا : الأثفيتان لأنهما مقطوعتان من الصفا .. كميتا الأعالي : معناه أن أعلا كل من الأثنبتين في لونه كمنه: وهي لون بين الحمرة والسواد .. وجونتا مصطلاهما : الجون يطلق علي الأبيض والأسود والمراد هنا الأسود .. ومصطلاهما: موضع الوقود منهما ....

وقال الشماخ :

وأشعَث وَرّاد العِداد كأنـــــه ... إذا انشق في جوز الغلاة فليق[1]

يصف طريقا يرد ماء وهو لا ورد له ..

ومنه قوله :

كأني كسوتُ الرحل أحقب سَهوقا ... أطاع له من رامتين حديق[2]

فجعل الحديق مطيعا لهذا الحمار لما تمكن من رعية ، والحديـــق لا طاعة ولا معصية له ..

ونقف وقفة مثانية مع عالمنا ابن فارس في دوره في هذا الباب .. قائلين إن هذا الباب كان مطروقـا عند سيبوية وعند القراء.. تناول سيبويـة ذلك حيث قال (صيد عليه يومان .. والمعني صيـد عليه الوحش في يومين .. ولكنه اتسع واختصـر) ..

ومن كلامهم : بنو فلان بطوهم الطريق ، يريد يطوهم أهـــــل[3] الطريق وقالوا : صِدنا قَنَوَيْن .. وإنما يريد صدنا بقنوين .. أوصدنا وحش قنوين .. وإنمـا قنوان اسم أرضي ، ومثله قوله تعالي: (بـــل مكر الليل والنهار)[4] وإنما المعني بل مكركم في الليل والنهار هذه أصول بثها سيبوية في كتابه علي السعة والاتساع ...

ثم نعرج علي الدراسات القرآنية نجد أبا عبيدة يقول في قولـه تعالي :

(١) أشعث : أغبر .. الفليق : باطن عنق البعير في موضع الحلقـوم جوز القلاة وسطها ..

(٢) الأحقب : الحمار الذي في بطنه بياض ـ السهوف هنا الطويـل الساقين ـ اطاع له : اتسع له وأمكنه الرعي .. رامة : منزل مبينة وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلي مكة ـ الحديـــق الارض المعشبة ..

(٣) الكتاب لسيبوية جـ١ صـ٩٩ ط الهيئة العامة ..

(٤) من سورة سبأ رقم / ٣٣

(اشتدت به الريحُ في يوم عاصف) [١] يقال قد عصف يومُنا .. وذلك إذا اشتدت الريح فيه ، والعرب تفعل ذلك إذا كان في ظـــرف صفة لغيره وجعلوا الصفة له أيضا كقول جرير :

لقد لميتنا يا أم غيلان في السُّرَي = ونمت وما ليل المطي بنائـــم

ويقال يوم ماطـر ، وليلة ماطرة ، وإنما المطر فيه وفيها ...

ويقول في قوله تعالي : (فَوجَدا فيها جدارا يريد أن ينقض)[٢] ليس للحائـط إرادة ولا للموات ، ولكنه إذا كان في هـذه الحـال من ربّة فهـو إرادته - وهذا قول العرب في غيره قال الحارثي :

يريدُ الرمحُ صدَر بني بـــراء = ويرغبُ عن دماء بني عقيـــل

والذي نشاهده ، نجـد الكشف والتوضيح ، وأن الإسناد فيه ، تجـوز وأن التجوز بين الفاعل الحقيقي ، والمجازي لعلاقـة الملابسة تعلقـه بالفعل من حيث الموقوع عليه ..

نري هذا التحليل عند الفراء في معاني القرآن حيث يقول فـي قوله تعالي (في يوم عاصف)جعل العصوف تابعا لليوم في إعرابه وإنما العصوف للريح وذلك جائز فجاز أن نقول يوم عاصف كما تقول يوم بارد .. ويوم حار [٣]

ومرة ثانية يقول في قوله تعالي (جدارا يريد أن ينقض) يقول ذلك من كلام العرب أن يقولوا الجدار [٤] يريد أن يسقـط

(١) بعض آية من سورة ابراهيم رقم / ١٨ مجاز القرآن جـ١ صـ٣٣٩ ط الخانجي ..
(٢) بعض آية من سورة الكهف رقم / ٧٧ مجاز القرآن جـ١ صـ٤١
(٣) معاني القرآن للفراء تجـ ٢ صـ ٧٣ تحقيق محمد علي النجار
(٤) معاني القرآن للفراء جـ ٢ صـ ١٥٦

ومثله قول الله تعالي : (ولمّا سكت عن موسي[1] الغضب) والغضب لايسكت وإنما يسكت صاحبه .. وإنما معناه سكن .. والتجوز في إسناد السكوت إلي الغضب فالغضب فاعل مجازي والفاعل الحقيقي هو الإنسان .. ..

وعندما نضع ابن فارس في مقام الموازنة نجد مرتبته في مقام الجمع والتنظيم ولم يكن في مرتبة التحليل والتذوق ، ففي قوله تعالي (جدارا يريد أن ينقضّ) تحمل أسرارا ولطائف عدة ، ننظر إليها من جانب المجاز العقلي فيها ، وهو جعل الحائط فاعلا للإرادة والفاعل الحقيقي هو الصاحب ، وفي مقام المجاز اللغوي ، نجد فيها مجازا مرسلا ، حيث عبّر عن المقاربة بالإرادة لأن الإرادة ، سبب .....

كذلك نجد فيها استعارة ، حيث استعيرت الإرادة للمشارفة أي قربة من الوقوع ، شبه قرب السقوط بالإرادة لما فيهما من الميل ، وتحتمل أن تكون الاستعارة مكنية تخييلية ، حيث شبه الحائط بإنسان وأتي بلازمة وهي الإرادة ، وحذف المشبه به وهو الإنسان ..

هذه لطائف بلاغية تجمعت في نظم الآية كسنة جمالا وتذوقا وبلاغة ، وفي تمثيله بأبيات الشماخ ففي البيت الأول[2] الذي يرسل فيه الدمعة الساخنة والحزن العمقي الباعث عليه رؤية آثار أحبته ، وأنه لم يبق فيها غير الأثافي ، وأن الأثفيتين المجاورتين

(١) من سورة الاعراف رقم /١٥٤ .. معاني القرآن للفراء جـ٢ صـ١٥٦
(٢) ديوان الشماخ صـ ٢٠٨ .. تحقيق صلاح الهادي

للصفا ، وهو الصخر الأملس وأن أعلاهما يشوبه لون الحمرة المائلة الي السواد ، فهي علي لون الجبل وأن أسافل الأثافي ، قد اسودت من إيقاد النار بينهما ... فالإنساد الذي حصل وهو جعل الأثافي فاعلا للإقامة مجاز عقلي ...

وفي البيت الثاني : وأشعث وراد العداد ..... (١)

حيث أسند الورود إلي الطريق وهو لا ورد له وإنما يكون الورود فيه حيث وصف الطريق بأنه أغبر يرد الماء الدائم فيه الذي لاينقطع مثل ماء العين وماء البئر فيشبهه بالفليق وهو باطن عنق البعير في موضع الحلقوم ووجه الشبه الغبرة فإن ذلك الموضع من البعير يكون بلون الغبرة ـ والتجوز في إسناد الورود إلي الطريق ، واشقق الطريق مفعمة ..

وفي البيت الثالث : (كأني كسوت الرحل ..... (٢)

حيث يعبر عنكسوته الرحل لحمار في بطنه بياض طويل الساقين وانقادت له الأرضن المعشبة .. ذات المرعي ..

فالإسناد هنا : في جعل الحديق ، مطيعا لهذا البعير لما تمكن من رعيه ، والحديق لا طاعة له ولا معصية .....

وإذا كان ابن فارس لم يفصل القول في العلاقة والقرينة .. فإن الفراء في معاني القرآن ، حلل المجاز والقرينة .. في قوله تعالي (فَمَا ربحَت تِجَارَتُهم) (٣) يقول كيف تربح التجارة ؟ وإنما

(١) ديوان الشماخ صـ ٢٤٣
(٢) ديوان الشماخ صـ ٢٤٥
(٣) من سورة البقرة رقم ١٦ معاني القرآن جـ١صـ١٤ تحقيق النجار

يربح التاجر .. وذلك من كلام العرب ، رَبحُ بيعك وخسر بيعك فحسن القول بذلك لأن الربح والخسران إنما يكونان في التجارة فعلم معناه ، ومثله من كتاب الله ... (فإذا عزم الأمر [1]) وإنما العزيمة للرجال .. ولا يجوز الضمير إلاّ في مثل هذا .. فلوقال قد خسر عبدك .. لم يجز ذلك .. إن كنت تريد أن تجعل العبد تجارة يربح فيه أو يوُضع .. لأنه قد يكون العبد تاجرا فيربح أو يوُضع .. فلا يعلم معناه إذا ربح هو من معناه إذا كان متجوزا فيه فلو قال قائل : قدربحت دراهمك ودنانيرك .. وخسر بزك ورقيتك كان جائزا لدلالة بعضه علي بعضن فالفراء يكشف الصورة واضحة ويبرز الدليل منيرا ويوازن بين الفاعل الحقيقي وهو التاجر والفاعل المجازي وهي التجارة ، وأن الإسناد المتجوز فيه لابد من قرينة فإذا لم تكن قرينة في التجوز لا يصح المجاز الفعلي ..

وهذا ما ينفيه في قوله .. خسر عبدك ، وأنت تريد التجوز لأن العبد قد يكون فاعلا حقيقيا فلا يصح أن يكون فاعلا مجازيا وهو سلعة تشتري .. كذلك لابد أن تكون هنا لحمة نسب بقوله لدلالة بعضه علي بعضن ..

باب المفعول يأتي بلفظ الفاعل :

يقول ابن فارس : تقول سر كاتم أي مكتوم .. وفي كتاب الله جل تناوه (لا عاصم اليوم من أمر الله) [2] أي لا معصوم ومنه

(١) من سورة محمد رقم / ٢١ (٢) من سورة هود رقم / ٤٣

(من ماء دافق) [١] فهو في عيشة راضية [٢] أي مرضي بها ومنه جعلنا حرما آمنا [٣] أي مأمونا .....

ولا أري جديدا لابن فارس في هذا لأن الفراء قال في قوله تعالي : (لا عاصم اليوم من أمر الله إلاّ من رحم) ويجوز رفع من رحم علي جعل عاصم بمعني معصوم كأنك قلت لا معصوم اليوم من أمر الله ولا تفكرن أن يخرج المفعول علي فاعل ألا تري قوله (من ماء دافق) فمعناه والله أعلم مدفوق وقوله (في عيشة راضية) معناها مرضية [٤]

وقال الحطيئة :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

معناه : المكسو : نستدل علي ذلك انك تقول .. رضيت هذه العيشة ولا تقول رضيت ودفِقَ الماءُ ولا تقول دفَقَ ....

وهذا ما سجله أبو عبيدة في مجاز القرآن حيث قال عقب قوله تعالي (هُو الذِّي جَعَل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبْصِراً) [٥] له مجازان أحدهما : أن العرب وضعوا أشياء من كلامهم في موضع الفاعل والمعني أنه مفعول لأنه ظرف يفعل فيه غيره .. لأن النهار لا يبصر ولكنه يُبصَر فيه الذي ينظر .. وفي القرآن (في عيشة راضية) وإنما يرضي بها الذي يعيش فيها .. والعرب تفعل ذلك

(١) من سورة الطارق / ٦ (٢) من سورة الحافة / ٢١

(٣) من سورة العنكبوت رقم / ٦٧ الصاحبي صـ ٣٦٦

(٤) معاني القرآن للفراء جـ٢ صـ ٦١

(٥) مجاز القرآن جـ١ صـ ٢٧٩ بعضن آية من سورة يونس رقم/ ٦٧

إذا كان من السبب في شيء يقال : [١] نام لِبلهُ وإنما ينام هـــو

الفاعل يأتي بلفظ المفعول به :

قال ابن فارس : وزعم ناس أن الفاعل يأتي بلفظ المفعول بـــه ويذكرون قوله جل ثناوه ... (إنه كان وعده مأتيا) [٢] أي آتيـا

وقال ابن السكيت ومنه عيش مغبون ـ يريد أنه غابن غيـــــر صاحبها ومن ذلك وصفهم مفعولا بمعني فاعل .. ومثل ذلك (حجابـــا مستورا [٣] أي ساترا وقيل مستورا عن العيون كأنه أخـــذه لا يحس بهـــا أحد ..

ونجد الفراء في الآية الأولي التي هي من سورة مريم يوضح علـــة الجواز في هذا التعبير بقوله : ولم يقل آتيا وكل ما أتاكفأنـت تأتيه ألا تري أنك تقول أتيت علي خمسين سنة وأتت علي خ سنة وكل ذلك صواب [٤]

فالوعد هو الجنة والجنة لن تأتي ولكن أصحابها يأتونها أو هـو من قولك أتي إليه إحسانا أي كان وعده مفعولا منجزا [٥]

وصف الشيء بما يقع فيه :

قال ابن فارس : ومن سنن العرب [٦] وصف الشيء بما يقع فيه

(١) مجاز القرآن جـ٢ ص ٢٦
(٢) من سورة مريم رقم / ٦١ الصاحبي صـ ٣٦٧
(٣) من سورة الإسراء / ٤٥ الصاحبي صـ ٣٩٦
(٤) معاني القرآن جـ ٢ صـ ١٧٠
(٥) الكشاف جـ ٢ صـ ١١ (٦) الصاحبي لابن فارس صـ ٣٦

أو يكون منه كقولهم يوم عاصف .. المعني عاصف الريح قال جـــل ثناؤه (في يوم عاصف) [١] فقيل عاصف لأن عصوف ريحه يكـــون فيه ..

ولقد تحدث الفراء في هذه الآية فقال معقبا بعد قوله تعالـــي: (في يوم عاصف) فجعل العصوف تابعا لليوم في إعرابه وإنما العصوف للريح وذلك جائز علي جهتين : أحدهما أن العصوف وإن كان ، للريـــح فإن اليوم يوصف فيه .. لأن الريح فيه تكون فجاز أن تقول يوم عاصف كما تقول يوم بارد ويوم حار [٢] وهذا الوصف عـاد علي اليوم والأصل أن يعود إلي الريح لكنهم تجوزوا لأن العصف يكون في اليوم وهـذا هو المجاز الفعلي .. ..

كذلك يري الفراء أن يقول أن يريد في يوم عاصف الريـــح فتحذف الريح لأنها قد ذكرت في أول الكلمة وهي في قولـــــه اشتدت به الريح .....

ويمثل ابن فارس ، بقول أوس بن حجر :

خُذلت علي ليلـة ساهـــرة = بصحراء شرج إلي ناظـــــرة

وكانت ناقة أوس حالت به بين مكانين يقال لأحدهما شرج وللآخـــر ناظرة فسقط فانكسرت فخذه .... وفي البيت وصف الليل بأنهـــا ساهرة والساهرة الصاحب ..

(١) من سورة ابراهيم رقم /١٨

(٢) معاني القرآن جـ ٣ صـ ٧٣

كذلك يمثل ابن فارس بقول ابن براق

تقول سُلَيميَ لا تَعرّضن لِقلقةٍ = ولِعلك من ليل الصعاليك نائـــم

ويقولون لايرقد وساده .. وإنما يريدون متوسط الوساد ..

ونحن نلاحظ أنه يذكر أمثلة إسناد الشيء إلي زمانه أو مكانه ولا يذكر ابن فارس سرا بلاغيا ....

في باب إضافة الشيء إلي ما ليس له ، لكن أضيف إليه لاتصاله به قال ابن فارس وذلك قوله : سَرجُ الفرسِ وثمرة الشجـــرة وغنم الراعي .. قال الشاعر (١)

فـر وُجُهن يحد وهن قصـدا = كما يحدو قلائصَه الأجيـــــر

فالإضافة هنا ليست له فأضاف السرج إلي الفرس .. والثمرة الي الشجرة والغنم إلي الراعي والقلائص إلي الأجير ..

ومثله باب إضافة الفعل إلي من وقع به ذلك الفعل (٢)

قال ابن فارس ومن سنن العرب إضافة الفعل الفعل إلي من يقع به ذلك الفعل يقولون ضربت زيدا ، وأعطيته بعد ضربه كذا فينسب إلي زيد وهو واقع به (٣) قالجل تناوه : (ألم غلبت الروم فـــي أدني الأرض وهم من بعد غلبهم سيقلبون) (٣) فأضاف الغلب إليهم وإنما كان كـذا .. لأن الغلب وإن كان لغيرهم إلاّ أنه متصل بهم لوقوعه بهم ... فالتجوز واقع في إضافة المصدر وهو الغلب إلـــي

(١) في رواية الديوان للشماخ فظل بهن يحدوهن قصدا .... القلائص جمع قلوص .. وهي من الإبل الشابة أو الباقية علي السير أو أول مـا يركب من إناثها إلي أن تنني والناقة الطويلة القوام - راجـــع ديوان الشماخ صـ ١٥٥ ... مادة قلص القاموس الصاحبي صـ ٤٠٧

(٢) الصاحبي صـ ٤١ (٣) من سورة الروم ١ - ٣

المفعول ، وهو الضمير راجع علي أهل الروم ....

ومثله قوله تعالي (وآتي المال علي حبّه) [١] (ويطعمون الطعام علي حبّه) [٢] فالحب في الظاهر مضاف إلي الطعام والمال .. وهو في الحقيقة لصاحب الطعام وصاحب المال ..

ومثله قوله تعالي : (ولمن خاف مقام ربه جنتان) [٣] (وذلك لمن خاف مقامي) [٤] أي مقامة بين يديّ

ومثله قول طرفة

وَبَرّك هجود قد أثارت مخافتي [٥] : نواديه أمشي بعضب مُجَرّد

فأضاف المخافة إلي نفسه وإنما المخافة للبَرك وهي جماعة الإبل الهجود النائمة ونوادي الإبل : أوائلها وما سبق منها والعضب السيف القاطع والمجرد المسلول من غمده ..

وهذه الأمثلة يمكن أن تعد مجازا عقليا في النسب الإضافية والقرينة علي ذلك عدم ورودها علي معالي حروف الإضافة ..

---

(١) من سورة البقرة / ١٧٧

(٢) من سورة الانسان رقم / ٨

(٣) من سورة الرحمن / ٤٦ (٤) من سورة ابراهيم / ١٤

(٥) شرح المعلقات صـ ١٠ ـ تحقيق الشنقيطي ـ دار القلم ..

(صور من خلاف مقتضي الظاهر في الاسم الظاهر)

من سمات العربية التفنن في صياغة أساليبها ، فأحيانا يطابق الأسلوب ظاهر الحال ، فتنظم الكلمات عقدا تؤدي معانيها علي ما وضعت عليها فيفهم عنها السامع أو القاريء حينئذ ، دون حاجة إلي مساءلة ، ولا اضطرار إلي تلبث أو مراجعة ، إلاّ عند المستغلق من غريب ....

وتارة تأخذ العربية ما يخالف ظاهر الحال لاعبثا [1] من عابث ولا اجتراء من مستهتر وإلا سلبت الأساليب خصائصها الفنية ، وصارت مسخا شائبا لا قيمة له ولا وزن في سوق الفصاحة ، ولكنها تميل إلي هذا التعبير قصدا إلي إشارة لطيفة أو لمحة دقيقة ، مُعرضة عن المطابقة التي تفرضها قوانين العربية في التعبير ، و هذا الخلاف ، يختفي الدر ، وإليه يكون القصد حين التأمل فيه للنفاذ إلي مرماه ...

وفي العربية صور من خلاف مقتضي الظاهر في الأسماء الظاهرة والأسماء المضمرة تحت هذه الألوان ، تحدث صاحبنا ابن فارس ، فوضع عناوين في الأسماء الظاهرة منها :

باب الواحد يراد به الجمع

قال ابن فارس : ومن سنن العرب ذكر الواحد [2] و المراد الجمع

(١) انظر مع القرآن الكريم صـ ١٠٠ علي النجدي
(٢) الصاحبي صـ ٣٤

كقوله للجماعة : ضيف ، وعدو قال الله جل ثناؤه (إنّ هؤلاء ضيفي) [١] وقال (ثم يخرجكم طِفلا) [٢] وقال (لا نُفرّقُ بين أحد منهم) [٣] .... والتفريق لا يكون الإبين اثنين ؛ ويقولون قد كثر الدرهم والدينارُ .. ويقولون : فقلنا : أسلموا إنّا أخوكم) .. ويقولون : كُلُوا في نصف بطنكم تعيشوا .. وقوله تعالي : (يا أيها الانسان إنك كادح) [٤] ، (ويا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) [٥]

وتحت باب آخر :

قال ابن فارس : العرب تصف الجميع بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه : وإن كنتم جُنبا) [٦] وهم جماعة وكذلك قوله جل ثناؤه (والملائكةُ بعد ذلك ظهير) [٧] .. ويقولون قوم عدل .. ورضي قال زهير :-

وإن يَشتَجر قوم يَمَلُ سَرَوَاتُهم = هم بيننا فهم رضي وهم عدل

هذا الباب الذي سرده ابن فارس كان صورة صادقة لما سجله ابن قتيبة [٨] ولكننا نريد أن نقول إن هذا الأمر كان مبثوثا في كتب السابقين أمثال سيبوية [٩] وأبي عبيدة [١٠] والفراء في معاني القرآن ، وإن كانت فاتتهم النظرة إلي الوقوف علي السر البلاغي

(١) من سورة الحجرة / ٦ (٢) من سورة غافر / ٦٧
(٣) من سورة البقرة ١٣٦ (٤) من سورة الانشقاق رقم/ ٦
(٥) من سورة الانفطار رقم/٦ (٥) من سورة المائدة / ٦
(٦) من سورة التحريم /٤ (٧)
( ) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة صـ ٤ ٢
(٩) الكتاب لسيبوية جـ ١ صـ ٢٠٣ ، ٢٠٩ ـ ٢١٠
(١٠) مجاز القرآن جـ ١ صـ ٩ ط الخانجي .....

في تحويل التعبير من أسلوب إلي آخر ووضع المفرد مكان الجمع إلا ما كان من سيبويه الذي عزاه إلي التخفيف والإختصار ..

يقول سيبويه في كتابه : في باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه .. قال فإن أضفت فقلت هذا أول رجل [1] اجتمع فيه لزوم الفكرة وأن بلفظ بواحد وهو يريد الجمع ، وذلك لأنه أراد أن يقول : أول الرجال فحذف استخفافا واختصارا .. كما قالوا: كل رجل : يريدون كل الرجال .. فكما استخففوا بحذف الألف واللام استخففوا بترك بفاء الجميع واستغنوا عن الألف واللام .. وعن قولهم : خير الرجال وأول الرجال ...

ومرة أخري يقول : وليس بمستنكر في كلامهم أن يكون اللفظ واحدا والمعني جميع حتي قال بعضهم في الشعر من ذلك مالا يستعمل في الكلام وقال علقمة :

بها جِيفُ الحَسْرَي فأما عظامها = فبيض وأما جلدها فصليبُ

يصف الشاعر أرضا فلاة قطعها إلي الممدوح بأنها مملوءة بالجيف التي تركها أصحابها فماتت وأكلت السباع والطير ما عليه من لحم فابيضت عظامها ، وأن جلدها يابس لم يدغ .. وعبر هنا بلفظ المفرد وهو الجلد وأراد الجلود ..

ويقول سيبويه : ومثل ذلك في الكلام قوله تعالي : (فإن طبن لكم عن شيء منه نفسا) وقررنا به عينا) وإن شئت قلت أعينا وأنفسا [2] ..

(١) الكتاب لسيبويه جـ ١ صـ ٢٠٣

ويوضح الفراء [١] معني الآية القرآنية بقوله : وذلك أن المعني والله اعلم فإن طابت أنفسُهن لكم عن شيء) فنقل الفعل من الأنفس إليهن .. فخرجت النفس مفسرة ، كما قالوا : أنت حسن وجها .. والفعل في الأصل للوجه ، فلما حول إلي صاحب الوجه خرج الوجه مفسرا لموقع الفعل ولذلك وجد النفس ولو جمعت لكان صوابا ومثله ضاق به ذراعي ثم تحول الفعل من الزراع إليك فتقول قررت به عينا .. قال الله تبارك وتعالي : (فكلي واشربي[٢] وقري عينا) وقال [٣] (سيء بهم وطاق بهم ذرعا)

ومرة أخري يكرر الفراء هذا القول عند ذكر القراءة في قول الله عز وجل (ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) [٤] يقول الفراء ... وقرأها مجاهد وعطاء بن أبي رباح مسجد الله وربما ذهبت العرب بالواحد الي الجمع وبالجمع إلي الواحد ألاتري الرجل علي البرذون فنقول : قد أخذت في ركوب البراذين ، وتري الرجل كثير الدراهم فتقول : إنه لكثير الدرهم فأدي الجماع عن الواحد والواحد عن الجمع وكذلك قول العرب : عليه اخلاق نعلين واخلاق ثوب .....

ونحن نجد هذا الأمر في مجاز القرآن حيث ينبيء أبو عبيده عند قوله تعالي : (إن هؤلاء ضيفي) (٥) اللفظ لفظ الواحد والمعني علي الجميع ويكرر هذا اللون عند قوله تعالي : (ثم يخرجكم طفلاً [٦] مجازة انه في موضع اطفال والعرب تضع لفظ الواحد

---

(١) معاني القرآن جـ١ صـ٢٥٦ (٢) من سورة مريم رقم / ٢٦
(٣) من سورة هود رقم / ٧٧ (٤) من سورة التوبة رقم/ ١٧ ـ معاني القرآن جـ ١ صـ ٤٢٦ ط الهيئة العامة للكتاب .
(٥) مجاز القرآن جـ ١ صـ ٣٥٢ الخانجي الآية من سورة الحجر رقم٧
(٦) من سورة الحج بعض آية رقم / ٥

في معني الجميع ـ قال : (في حلقكم عظم وقد شجينا)
وفي آية أخري : (والملائكة بعد ذلك ظهير) [١] أي ظهـــــراء

وصاحبنا ابن فارس كان في مقام سرد الأمثلة تحت هـــــذا العنوان ولم يتقدم خطوة في الكشف وراء هذه الأسرار البلاغيـــة والبواعث الجملية في ذلك النظم القرآني والشواهد العربية ..... يتبعه إلي هذا الأمر ابن جني حيث نظر إلي هذا النوع نظـــــرة استجلاء لدقائق وابراز لمحاسنه يقول عند قول الله عز وجل (تدمر كلّ شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يُري إلا مَساكنُهم) [٢] ويبيـن أن هناك قراءة مسكنهم وحسن أيضا أن يريد بمسكنهم هنا الجماعـة وإن كان قد جاء بلفظ الواحد وذلك أنه موضع تقليل لهم ..وذكـر العفاء عليهم .. فلاق بالموضع ذكر الواحـد لقلته عن الجماعة ..

فهنا يكشف ابن جني عن السـر في قراءة الواحد مكان الجمـع وأن الغرض هنا التقليل من هذا ؛ ..كن والإهانة به حيث يكـون في الواحد عن الجماعة ..

ثم يقول في قوله تعالي : (ثم تخرجكم طفلا) [٣] أي أطفالا ، وحسن لفظ الواحد ، هنا لأنه موضع تصغير لشأن الإنسان وتحقيـر لأمره ، فلاق به ذكر الواحد لذلك لقلته عن الجماعة ولأن معنـــاه أيضا نخرج كل واحد منكم طفلا ..

وهذه لفته طيبة من العلامة ابن جني في الكشف عن هذا الســـــر

(١) من سورة التحريم رقم/٤ مجاز القرآن جـ ٢ صـ ٤٤ ـ ٤٥
(٢) من سورة الاحقاف آية رقم / ٢٥ المحتسب لابن جني جـ ٢ صـ
(٣) ٢٦٦ ـ ٢٦٧ ـــ ط المجلس الأعلي
(٣) من سورة الحج رقم / ٥

البلاغي ومقامات القرآن أكثر من أن تحصي وتتنوع أسراره ، وهـا نحن نضع أيدينا علي هذه الكلمة في القرآن الكريم نجدها ذكـرت ثلاث مرات بلفظ الواحد مرادا به الجمع ومرة واحدة بلفظ الجمـع مطابقا للمراد به يذكر القرآن كلمة طفل ومرتين في مقام الخلـق وتكوين الجنين : في قوله تعالي (لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلي أجل مسمي ثم نخرجكم طفلا) (١) وفي قوله تعالي : (هو الـذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا) (٢)

فالآيتان تتحدثان عن الأطفال في أول عهدهم بالحياة حين يتنسمون هواءها ، وإن كان الأطفال كثرة متكاثرة ولكنهم فرد واحد حقيقـة ومعني ، مهما تعددت أشخاصهم واختلفت صورهم وألوانهم وتبايـن آباءهم وأمهاتهم لأنهم يتوحدون في سر الوجود . وكلمة الخلق وهـم خلقوا جميعا علي الفطرة أما مـا سوي ذلك من أحوالهم وأسبـاب معاشهم فوسائل وأسباب لاطراد الحياة وتتابع الأجيال . إلي أن يبلغ الكتاب أجله فالطفل بلفظ الافراد أحق بهذا المقام وأصلح له لأنـه يوحي بافراده ما لا يوحي بجمعه وينبه إلي مالا ينبه الجمع إليه، لأن المفرد يراد به الجنس (٣) والواحد أكثر من الجمع . لأن الجنسية قائمة في وحدات الجنس كلها ولم يخرج منه شيء فأما الجمع فـلا يدخل تحته إلا ما فيه الجنسية من الجموع (٤) .

وفي سورة النور في قوله تعالي : (وقل للمؤمنات يغضضن مـن أبصارهن ويحفظن فروجهن ولايبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن علي جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن

(١) من سورة الحج رقم / ٥ (٢) من سورة غافر رقم / ٦٧
(٣) الكشاف ج ٢ صـ ٥٧ ، صـ ٩١ ط
(٤) الكشاف جـ ١ صـ ١٣١

أو أبنائهن [1] أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الأربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا علي عورات النساء)

وفي هذه الآية نلحظ أن الآية تكشف عن الذين يباح للنساء ان يبدين زينتهن لهم وأنهم ذكروا جميعا بلفظ الجمع ولكن الأطفال ذكروا وحدهم بلفظ المفرد وهذا هو السر في مخالفة ظاهر الأسلوب فالاطفال هنا في الآيتين السابقتين المراد منهم الجنس . فالاطفال هنا في هذه الآية وإن كانوا قد بعدوا عن عهد الولادة خطوات وقضوا من عمرهم سنوات لكنهم في قضية إبداء الزينة سواء فهم لا يزالون علي سنن الفطرة من الطهر والبراءة فهم كوصفهم من غير أولي الأربة الذين لم يظهروا علي عورات النساء لا يعرفون العورة ولا يميزون بينها وبين غيرها من الأعضاء .

لذلك كانت شرعة البيان والاعجاز أن لا يذكروا مع من ذكروا معهم بلفظ الجمع مثلهم لأنهم ليسوا منهم ولا علي شاكلتهم في الحكم الذي جمع بينهم . فلهم شأن غير الشأن وفيهم مزية يتفردون بها فليذكروا وحدهم بلفظ الواحد خاصة تنبيها علي ما تحيزوا به استشارة إليه وغناء بإشباع اللفظ في إفراده عن بيان أمره بالألفاظ والعبارات

ولكن إذا بلغ الأطفال الحلم فقد ارتحلوا من طور الطفولة الخالصة إلي طور النضج والتكليف والنزول علي حكم الشارع في شئون العبادة

---

(١) من سورة النور رقم / ٣١

(٢) انظر القرآن الكريم ـ علي النجدي ناصف صـ ١١١ دار المعارف

وأحوال السلوك لقد أخذت شخصياتهم تتنوع ، وخصائص نفوسهم تتميز ، واستحقوا إذا ذكروا في أداء منسك أو ملابسة شعيرة أن يذكروا بلفظ الجمع ، ويعاملون معاملة الرجال في التكليف وفي الإسناد والخطاب لأنهم قد بعدوا من الفطرة ، وفقدوا وحدتها وسمتها ، وهي الوحدة التي تجعل من جمعهم فردا كما كانوا في حداثة العهد بالولادة والخروج من ظلام البطون ..

ويعبر القرآن عنهم في هذا النحو في قوله عز من قائل :

(وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما أستأذن الذين من قبلهم) (١)

ضلت هذه الأسرار وغابت في كتاب ابن فارس ولن يخبر إلا بالنقط فوق الحروف لكن ابن جني قد وظف هذه الأسرار ووازن بين القراءات وكشف السر البلاغي في القراءة الفاضلة ها نحن نعطف عليه عند قوله تعالي : (يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلي ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي) (٢) .

وقراءة ابن عباس (فادخلي في عبدي) لا عبادي . فيكون الواحد قد وضع موضع الجمع ويعلل إبن جني لهذا بأن التعبير بالواحد هنا ليس اتساعا ولا إختصارا عاريا من المعني وذلك أن جعل عبادة كالواحد أي لا خلاف بينهم في عبوديته كما لا يخالف الانسان نفسه فيصير كقول النبي عليه السلام . وهم يد علي من سواهم . أي متضافرون لا يقعد بعضهم عن بعض كما لا يخون بعض اليد بعضا . فإبن جني

(١) من سورة النور رقم / ٥٩
(٢) من سورة التحريم ٢٧ ـ ٣٠

قد فهم من وضع الواحد موضع الجمع معني الوحدة والتلاؤم والانسجام التام ولم يقف علي أنه لون من الاتساع .

وكان التفوخي أسعد حظا [١] في تفتيشه عن الأسرار البلاغية في وضع المفرد موضع الجمع .. إذ يقول في قوله ذي الرّمة

وميّة أجمل التقلين جيدا = وسالفة وأحسنه قذالا

والسالفة أعلي العنق وقيل ناحية مقدم العنق من لون معلق القرط والقذال : مؤخر الرأس فوق القفا . وأفرد الضمير في أحسنه . ولو قال الشاعر أحسنهم لاحتمل أن يريد حسنهم ولا تكون أفعل تفضيل ولا يجب تفضيلها علي فرد فأفرد الضمير لدفع هذا الاحتمال لأن المقام مقام غزل وتشبيب والشاعر في سجيته يدرك جمال العالمين ، وقد اجتمع كل شيء فيها للحسن قد حوي حتي جيدها الذي تراءي له أنه أفضل من كل جيد فلم يكن هناك جيد أجمل منه .. ولقد كان التنوخي مدركا بمراد الشاعر ، فلو عبر بالجمع لسقطت هذه المعاني . ولتلاشت مراد الشاعر فكان اختيار الأفراد هنا دقيقا في مغزاه . .

وقد فطن ابن السبكي إلي هذه الألوان وجمعها في بوتقة واحدة كاشفا عن سرها البلاغي فيذكر أن السر في التعبير بالمفرد عن الجمع هو أن الأشياء امتزجت وصارت كالشيء الواحد ومنه ما أنشده الحاتمي [٢] وذبيان قد زلت بأقدامها الفعل . والمراد . الفعال

(١) الأقصي القريب للتوخي صـ ٦٣ - ٧٢ مخطوط رسالة ماجستير الخضراوري .
(٢) عروس الأفراح جـ ١ صـ ٤٩٢

وإن كنا لا نقنصر هذا السر علي جميع الأمثلة التي فيها التعبير بالمفرد عن الجمع لأن المقام هو الذي يكشف السر ويوضحه .

وفي تمثيل ابن فارس . بقوله تعالي : (إن هؤلاء ضيفي)[١] حيث أخبر بالمفرد عن الجمع . وإن كان لفظ ضيف يفيد القلة ولكنه حينما يخرج في صورة المصدر بأخذ سمات المصدر فتضفي عليه الكثرة بعد القلة والجمعية بعد الافراد .

لذلك يقول الشهاب والضيف يطلق علي الواحد والجمع لأنه في الأصل مصدر ضافه[٢] فلذا كان خبرا لقوله . هؤلاء ...

وفي قوله تعالي (لاتفرق بين أحد منهم)[٣] قال الفرا: عقب قوله تعالي : (فما منكم من أحد عنه حاجزين)[٤] أحد يكون للجميع وللواحد وذكر الأعمش في حديث عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال : لم تحل الغنائم لأحد سود الرءوس إلاّ لنبيكم صلي الله عليه وسلم) فجعل أحدا في موضع جمع . وقال الله عز وجل : (لا نُفرق بين أحد منهم) فهذا جمع لأن بين لا يقع إلا علي اثنين فما زاد .

وقبل أن نترك : أحدا نحب أن نعرج علي لفته طيبة ذكرها القدماء كي نفرق بين[٥] أحد التي تستعمل في مقام الجمع والتثنية

(١) من سورة الحجر رقم ٦٨ (٢) حاشية الشهاب الخفاجي ج ٥ صـ ٣٠٤
(٣) من سورة البقرة / ١٣٦
(٤) من سورة الحاقة رقم / ٤٧ معاني القرآن للفراء جـ ٣ صـ ١٨٣
(٥) المفردات للراغب جـ ١٢ مادة أحد ط الحلبي .

والواحد والمذكر والمؤنث وهي أن أحدا لا بُدّ من ذكر النفي قبلها . أو ذكر أحد مع كل كلمة كل . قال القرافي في الدر المنظوم قال النحاة : إذا قلت خذ أحد هذين . فألفه منقلبة عن واو ويستعمل في الاثبات . وإذا قلت ما جاء لي أحد فألفه ليست منقلبة عن واو ولا يجوز استعماله في الاثبات بعني إلا مع كل . ثم بين الشهاب أن أحدا [1] الذي لا يستعمل إلا في النفي معناه إنسان باجماع أهل اللغة وأحدا الذي يستعمل في الاثبات معناه الفرد من العدد + وإذا كان صمي أحد اللفظين غير مسمي الآخر في اللغة . وضابط الاشتقاق أن تجد بين اللفظين مناسبة في اللفظ والمعني ولا يكفي أحدهما تغايرا في الاشتقاق . وبهذا يعلم ما هو أحد الذي لا يستعمل إلا في النفي . وما هو أحد الذي يصلح للمنفي والثبوت بأن تنظر إن وجدت المقصود به إنسان فهو الذي لا يستعمل الا في النفي وألفه ليست منقلبة عن واو وإن وجدت المقصود به نصف الاثنين من العدد فهو الصالح للإثبات والنفي وألفه منقلبة عن واو .

وكذلك سرد ابن فارس للآيات القرآنية في هذا المقام دون أن يعرج علي التحليل البياني في قوله تعالي : (يا أيها الإنسان ..انك كادح) . والمراد من الإنسان الجميع لقوله تعالي (إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) [2] .

وكان الحجاج يقول في خطبته .. يا أيها الانسان وكلكم ذلك الانسان . وفي باب وصف الجميع بصفة الواحد يذكر قوله تعالي :

---

(١) حاشية الشهاب جـ ٢ صـ ٢٤٦
(٢) من سورة العصر رقم ٢ ـ ٣ البرهان للذركشي جـ ٢ صـ ٢٣٣

(وإن كنتم جنبا فاطهروا) وهم جماعة . وهذا قد ذكره أبو عبيده في مجاز القرآن حيث قال : والواحد والاثنين والجميع في الذكر والأنثي لفظة واحد [١] هو جنب وهي جنب وهم جنب وهن جُنبٌ ... فالوصف يطلق علي الجميع .

وفي قوله تعالي : (والملائكةُ بعد ذلك ظهير) [١] قال القرآن ظهير ، وهذا وصف للملائكة بمعني أعوان واختير الافراد لجعلهم كشيء واحد وحسن أن يجعل ظهيرا للملائكة خاصة لقوله والملائكة بعد نصرة هؤلاء ظهير وهنا لا يمنع أن يكون الظهير خبرا لجبريل ، وصالح المؤمنين والملائكة ، والاخبار عن الجمع بصيغة الوصف المفرد لما فيه من الضم والوحدة وهذا هو السر البلاغي في التعبير .

كذلك الافراد في قوله (وصالح المؤمنين) فإنه واحد في معني الجميع كما تقول : لا يأتيني إلا سائس الحرب . فمن كان ذاسياسة للحرب فقد أمر بالمجيء واحدا كان أو أكثر منه .. فالمراد من الصالح الجنس الشامل [٢] للقليل والمراد به الجمع هنا ولذا عم بالإضافة لان الجمع المضاف من صيغ العموم .

وفي قول زهير :

وإن يشتجر قوم يَقُل سَرَواتُهم = هم بيننا فهم رضي وهم عَدل

المشاجرة هي الخصومة . وسروات القوم : أشرافهم . وهم بيننا أي الحاكمون بيننا ومعناه أنه اذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء

---

(١) مجاز القرآن جـ ١ صـ ١٥٥
(٢) من سورة التحريم رقم (٤) و معاني القرآن جـ ٣ صـ ١٦٧
(٣) حاشية الشهاب جـ ٨ صـ ٢١٢
(٤) ديوان زهير صـ ١٠٧

لما عرف من عدلهم وصحة حكمهم ... وهنا نري وصف الجمع بالمفرد وكان المفرد مصدرا حيث جعل العدل مصبهم وأصلهم وأن العدل واحد لن يتجزأ ولن يتعدد فكلهم مصبهم العدل . وفي هذا من المبالغة الطريفة في الإسناد والوحدة في المصدر تعطي الكثرة بعد القلة والجمعية بعد الافراد هذا ما أشار اليه الزمخشري عند قوله تعالي : (ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم) (١)

باب الجمع يراد به واحد واثنان :

يذكر ابن فارس : أن العرب عبرت عن الاتيان بلفظ الجميع ، والمراد واحد واثنان ، كقوله جل ثناوه : (وليشهد عذابتهما طائفة من المؤمنين) (٢) يراد به . واحد واثنان ، وما فوق .

وقال قتادة في قوله جل ثناوه (إن يُعفَ عن طائفة منكم نعذب طائفة) (٣) كان رجل من القوم لا يمالئهم علي أقوالهم في النبي صلي الله عليه وسلم ، ويسير مجانبا لهم فسماه الله جل ثناوه طائفة وهو واحد .

ومنه : (إن الذينَ يُنادونك من وراء الحجرات) (٤) كان رجل نادي يا محمد إن مدحي زين ، وإن شتمي شين ، فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم .. ويلك ذاك الله جل ثناوه) قال :(فقد صَغَتْ قلوبكما) وهما قلبان وقال : (بِم يرجع المرسلون) وهو واحد يدل عليه قول جل ثناوه . ارجع إليهم . ومن الجمع الذي

(١) مجاز القرآن جـ١ صـ ١٧٦
(٢) من سورة البقرة رقم / ٢٠ راجع الكشساف جـ١ صـ ٢٢ ط الهيئة المصرية . (٣) من سورة النور رقم / ٢
(٤) من سورة التوبة رقم / ٦٦ (٥) من سورة الحجرات رقم / ٤
(٦) من سورة التحريم رقم / ٤

يراد به الاثنان قولهم (امرأة ذات أوراك ومآكم) وقد يصفون الواحد بلفظ الجمع فيقولون .. (بُرمة أعشار) وثوب أهدام وحبل أحداف .. قال الشاعر :

جاء الشفاء وقميصي أخلاق = شَراذمُ يضحك منه التوّاق

ومن الباب : (ما كان للمشركين أن يعمروا[1] مساجد الله) إنما أراد المسجد الحرام . ويقولون : (ارض سباسب) يسمون كل بقعة منها (سبسبا) لاتساعها ...

ويذكر ابن فارس تحت باب مخاطبة الواحد بلفظ الجمع[2] أن العظيم يقول : أنظروا في أمري ... وكان بعض أصحابنا يقول : إنما يقال هذا لأن الرجل العظيم يقول : ونحن فعلناه (فعلي هذا الإبتداء خوطبوا في الجواب . قال الله جل ثناؤه : (قال ربّ أرجعون)[3] .

وقبل الولوج في هذا اللون أقول إن هذه الصورة التي بينها ابن فارس هي صورة صادقة لما سجلة ابن قتيبة في[4] تأويل مشكل القرآن فكان دور الصاحبي النقل فقط ، ولكني أريد أن أنظم هذه الأمثلة تحت ألوان كما وضحها السبكي في عروسة ونتناول اللون الثاني وهو **باب التعبير بالجمع وإرادة المفرد** :

ذكر ابن فارس من هذا الباب قوله تعالي (ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله[5]) وهو يعني المسجد الحرام وحده . يقول

(١) من سورة التوبة رقم /١٧ راجع الصاحبي لابن فارس صـ ٢٤٩-٢٥٣
(٢) الصاحبي صـ ٣٥٣ (٣) من سورة المؤمنون رقم / ٩٩
(٤) تأويل مشكل القرآن صـ ٢٨٣
(٥) من سورة التوبة رقم / ١٧

الفراء . وربما ذهبت العرب بالواحد الي الجمع وبالجمع إلي الواحد ألا تري الرجل علي البرذون فتقول [١] قد أخذت في ركوب البرذون ، وتري الرجل كثير الدراهم فتقول إنه لكثير الدرهم فأدي الجماع عن الواحد . والواحد عن الجمع ، وإذا كانت الصورة تبرز الامتزاج والالتصاق والاتحاد وأن الواحد هو الجمع في هذا اللون فاننا نستوحي من تعبير الجمع عن المفرد مقام العظمة والرفعة والكبرياء ، وأن الفرد الواحد بمنزلته في مقام الجمع وهذا يكون في مقام التفخيم والتعظيم نري ذلك في كلام الزمخشري حينما يقول : موكدا أن : مساجد الله .. في هذه الآية هو المسجد الحرام . بقوله تعالي وعمارة المسجد الحرام [٢] وأن المسجد الحرام هو في مقام التعظيم والتكريم فعبر عنه بالجمع الذي يدل علي الكثرة لأن المسجد قبلة المساجد كلها وإمامها فعامره كعامر جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد . أو أن يراد جنس المساجد وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو الجنس ومقدمته وهو آكد لأن طريقته طريق الكناية كما قلت فلان لا يقرأ كتب الله كنت أنفي لقراءة القرآن من تصريحك بذلك ..

ومثله قوله تعالي : (فما آمن لموسي إلا ذرية من قومه علي خوف من فرعون وملئهم أن يفتنتهم) [٣] فقال = (ملئهم) وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بخوف أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه والي من معه . ألا تري أنك تقول : قدم الخليفة فكثر الناس . تريد بمن معه وقدم فقلت الأسعار لأنك تنوي بقدومه قدوم

(١) معاني القرآن للفراء جـ ١ صـ ٤٢٦
(٢) الكشاف جـ ١ صـ ٣٨٦ (٣) من سورة يونس رقم / ٨٣ معاني القرآن جـ ١ صـ ٤٧٦

من معه . ومقام التفخيم والتعظيم للملك لما له من السلطان والجاه والنفوذ بين قومه وعشيرته وأتباعه ومن كان هـذا شأنه فهو بعـــدل مجموعة من البشـر وليس فردا واحـدا والجمع يناسب هذه المكانة .

ومن هذا الباب وهو وضع ضمير الجمع بدل ضير الفرد .. لأن المقام يحتم ذلك وهو في مقام التعظيم . فيقوله تعالي علي لسان الكافر : (حتي إذا جاء أحدهم الموت قال ربّ أرجعون ، لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنّها كلمة هو قائلها) [1] يجأر ويستغيث الكافـــر متحسرا علي ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطلع علي الأمر لقول الرسول عليه الصلاة والسلام : (إذا عاين المؤمن الملائكة قالـــوا أترجعك إلي الدنيا فيقول إلي دار الهموم والأحزان بل قدوما إلـــي اللهـــه تعالي وأما الكافر فيقول : ربّ ارجعون .. ففي النداء ، والاستغاثة الموجهة من الكافر إلي خالق البشر والقوي والخالق يستحق التعظيم والتفخيم [2] في كل الأوقات وخاصة في السوءال والمسئول عنده الإجابة فقال الكافر : (ارجعون) .. تعظيما للمخاطب وهو الله عز وجل بغية أن يستظل بظله وينعم بعفوه ـ وفي قوله تعالي : (كلمة) ولم يقصد بها القلة المفردة ولكن المراد منها الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض فهي بمعني الكلام كما يقال كلمة الشهادة وهي مجـــاز عن الكلام والكملة هي الشهادة .. ومقامها التعظيم والتكريم .. فعبـــر بالمفرد عن الجمع .

ويمثل ابن فارس بقوله تعالي : (وليشهد عذابهما طائفة مـــن المؤمنين) [3]

(١) من سورة (المؤمنون رقم ٩٩ ـ ١٠٠ (٢) راجع حاشية الشهاب جـ ٦ صـ ٣٤٦ (٣) من سورة النور رقم / ٤

وقراءة قتادة (إن يُعفَ عن طائفة منكم تعذب طائفة) [١] والطائفة يراد بها واحد واثنان وما فوق .

ونقول أن مادة الطواف تدور حول الدوران أو الاحاطة كالطواف بالبيت والطائفة اسم فاعل مؤنث [٢] فهو إما صفة نفس فتطلق علي الواحد أو صفة جماعة فتطلق علي ما فوقه وهو كالمشترك بين تلك المعاني فيحمل في كل مقام علي ما يتناسبه بحسب القرائن فلا تنافي بينها . قال الراغب في المفردات (الطائفة من الناس : جماعة منهم . [٣] ومن الشيء قطعة . وقال بعضهم قد تقع علي واحد فصاعدا فهي إذا أريد بها الجمع جمع طائفة . وإذا أريد بها الواحد يصح أن تكون جمعا كني به عن الواحد ويصح أن تكون كراوية وعلامة انتهي .

وفي شرح البخاري حمل الشافعي الطائفة في مواضع من القرآن أوجه مختلفة بحسب المواضع فهي في قوله تعالي : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) واحد فأكثر واحتج به علي مقبول خبر الواحد وفي قوله (وليشهد عذابهما طائفة) أربعة وفي قوله تعالي : (فتقم طائفة منهم معك) [٤] ثلاثة . وفرقوا في هذه المواضع بحسب القرائن

أما في الأولي . (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) فمعناه والله اعلم فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها وليجعلوا غاية

(١) من سورة التوبة رقم ٦٦ (٢) حاشية الشهاب جـ ٦ صـ ٣٦٠
(٣) المفردات في غريب القرآن صـ ٣١١ الراغب الاصفهاني ط الحلبي
(٤) من سورة النساء رقم ١٠٢ (٥) من سورة التوبة رقم ١٢٢

سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكر لأنه أهم .. وفي هذا دلالة علي لزوم العمل بخبر الواحد لأن الطائفة تقع علي الواحد . والإنذار يحصل به ...

أما في قوله تعالي : (وليشهد عذابهما طائفة) زيادة في التنكيل فإن التنكيل بالتفضيح ورؤية الفاحشة اشد وأفحش من العذاب لأن الاشاعة أشد وأنكي من العذاب وهو حينما تكون من الكثرة والجمع أشد وأفحش .

وأما في قوله تعالي : (فلتقم طائفة منهم معك) فالطائفة هنا بمعني الجمع لذكرهم بلفظ الجمع في قوله (فليأخذوا أسلحتهم)وأقله ثلاثة وكونها مشتقة من الطوف لا ينافيه .

وفي قوله تعالي (وإني مرسلة إليهم بهديه فناظرة بم يجع المرسلون) روي انها بعثت منذر بن عمرو في وفد وأرسلت معهم غلمانا علي زي الجواري وجواري علي زي الغلمان وحقافيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب ، وقالت إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدر ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا إلي معسكره ورأوا عظمة شأنه ، تقاصرت إليهم نفوسهم فلما وقفوا بين سليمان وقد سبقهم جبريل بالحال (٢) وطلب الحق وأخبر عماةفيه فأمر الأرضة فأخذت شعرة وقفذت في الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت من الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخري ثم تضرب بها وجهها والغلام كما يأخذه يضرب

(١) من سورة النمل رقم / ٣٥
(٢) تفسير البيضاوي علي الكشاف جـ ٧ صـ ٤٦

به وجهه ثم رد الهدية .

والتعبير في الآية .(وإني مرسلة إليهم) فعبرت عن المفردبالجمع وإنما أرسلت إلي سليمان وحدة لما فيه من تعظيم الملوك والروساء وأنهم أمم في مقامهم . وقالت (بم يرجع المرسلون) . والرسول كان واحدا بدليل فلما جاء سليمان وهذا من باب اظهار العرب للخير أمر كان من واحد علي وجه الخير عن جماعة إذا لم يقصد قصد الجهر واحد بعينه يشار اليه بعينه قسمي في الخبر .

وفي قوله تعالي : (إن الذين ينادونك[٢] من وراء الحجرات) ، إستند ابن فارس علي رواية قتادة إن المنادي واحد فعبر بالجمع عن المفرد .

ومعني الآية إن الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها أو قدامها ومن ابتدائية فإن المناداة نشأت من جهة الور وفائدتها الدلالة علي أن المنادي داخل الحجرة والحُجرة : القطعة من الأرض المحجورة بحائط والمراد حجرات النبي صلي الله عليه وسلم وفي ذكر الحجراتكفاية عن خلوته بالنساء لأنها معدة لها ولم يقل القرآن حجرات نسائك ولا حجراتك توفيرا له صلي الله عليه وسلم وتحاشيا عما يوحشه . ومناداتهم من ورائها إما بأنهم أتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها أو بأنهم تفرقوا علي الحجرات متطلبين له ، فأسند فعل الإبتاض إلي الكل[٣]

(١) تفسير الطبري جـ ١٩ صـ ٩٨
(٢) من سورة الحجرات رقم / ٤
(٣) حاشية الشهاب علي البيضاوي جـ ٨ صـ ٧٤

وقيا إن الذي ناداه عبينة بن حصن والأقرع بن حابس وفدا علي رسول الله صلي الله عليه وسلم في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد أخرج إلينا .... والإسناد هنا الي جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمروا به ، أو لأنه وجد فيما بينهم وفي هذا حث علي الأدب ومراعاة الحشمة وتوقير الرسول العظيم .

ومن هذا الباب ....

وصف الواحد بلفظ الجمع

فيقولون بُرمة أعشار ....

البُرمة : قدر من حجارة والجمع [1] بُرم . وبرام . وبُرم . أعشار متكسر فلم يشتق من شيء . قال اللحيائي : قدر أعشار من الواحد الذي فرق ثم جمع كأنهم جعلوا كل جزء منه عشرا ...

ويقال ثوب أهدام أخلاق من الثباب والهدم بكسر الهاء الثوب الخلف وحبل أحداق : أخلاق كأنه حذف أي قطع جعلوا كل جزء منه حذيقا . والخَلقَ للواحد والاثنين والجمع [2] والمذكر والمؤنث بلفظ واحد لأنه يجري مجري المصادر ، وقد يثني ويجمع فيقال : ثياب أخلاق لأنه يوصف به فيجري مجري الأسماء . وقد قالوا ثوب أخلاق . قال الراجز :

جاء الشتاء وقميصي أخلاق

فوصفوا به الواحد قال الكسائي : أرادوا أن نواحيه أخلاق فلذلك

(١) راجع اللسان مادة برم ومادة عشر ومادة خلق .
(٢) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب للبطليوسي جـ ١ صـ ٤٥ ط الهيئة العامة ...

جمع وهذا الوصف الذي جري مجري المصدر أطلق وأريد منه الجمع الدال علي الكثرة وأخلاق وصف الجمع للمفرد للدلالة علي تعدد نواحيه وجزئياته ...

وقد أشار إلي ذلك الفراء عند قوله تعالي : (وأرسلنا الرياح لواقح) (١) وتقرأ (وأرسلنا الريح لواقح) قرأها حمزة (٢) فمن قال الريح لوافح فجمع اللوافح والريح واحدة لأن الريح في معني الجمع لأن اللام هنا للجنس وصيرها الجنس في معني الجمع قلنا صح جعل لوافح حالا منها فالمعني جنس الريح .

والرياح اللوافح . لوافح : حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحابة فأمطر بالحامل . كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقم (٣) أو بمعني مُلقحات للشجر أو السحاب . من ألقح الفحل الناقة إذ ألقي ماءه فيها لتحمل فاستعير لصب المطر في السحاب وإسناده علي الأول حقيقة وعلي الثاني مجاز إذ الملقي في الشجر السحاب لا الريح ولقح الشجر تنميته ليثمر ويزهو أو أن يجري الماء فيه .

ومن هذا اللون قوله تعالي : (إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سجيعا بصيرا) (٤)

يكشف الله تعالي لنا أصل الانسان وخلقته التي تكون منها فبين أنه مخلوق من دفعة من ماء مهين ، وأنه مع ذلك خلق عجيب يسمع ويبصر . ويحس ويشعر فيعقل ويدبر . يكتشف المجهول . ويري الرأي فيه أهل لأن يكون خليفة الله في الأرض يعمرها ويسخر قوي الطبيعة فيها وينظم أمورها . إنه آية الله الكبري في خلقه وحجته القائمة .

(١) من سورة الحجر رقم / ٢٢ (٢) معاني القرآن جـ ٢ صـ ٨٧
(٣) حاشية الشهاب جـ ٥ صـ ٢٨٩ (٤) من سورة الانسان رقم ٢ ،

ومع ما أودعه الله من الاسرار العجيبة والنعم الفاضلة ، إنما يريد خيره وصلاح أمره يذكر أصله وهوانه وضعفه لئلا يغتر ولا يستكبر أن ينزل نفسه من خالقه بالمنزلة التي هي لها صدقا وعدلا فيستشعر عظمته ويتصاغر لجلاله وخشية ويصف الله النطفة التي خلقه منها بأنها امشاج ، أي أخلاط ومفرد الأمشاج مَشج بفتح فكسر والنطفة خلق مفرد اللفظ وقد وصف بأمشاج وهو جمع فاختلف الموصوف وصفته كما اختلف في قول العرب إناء أصفار ، أي فارغ .. والأصل أن يتطابق الموصوف وصفته ولم يختلفا في الآية إلا لمعني لا يكون فيهما حين يتطابقان ، فوصف المفرد يعني أن الموصوف يتصف بصفته اتصافا مجردا لا يدل علي حظة منها قوة وضعفا ولكنه بحيزه في جنسه ويحد من المشاركة في صفته .

أما الوصف بالجمع فيدل علي أن الصفة لا تقوم بموصوفها في جملته كما في وصف المفرد بالمفرد ـ ولكنه يدل علي أن الصفة تقوم بموصوفها في أجزائه تفصيلا والأجزاء المختلفة فيها رقة وغلظا (١) وصفرة وبياضا وطبيعة وقوة وضعفا حتي اختص بعضها ببعض الأعضاء علي ما أراده الله بحكمته وعلمه بقدرته . فوصف النطفة بالأمشاج لا يعني أن ماء الرجل وماء المرأة إذ يختلطان لا يكون خلاطهما مجرد لقاء يجمع بينهما معا فإذا هما في رأي العين شيء واحد أو كالشيء الواحد كما يكون في مزج سائل بسائل ، ولكنه يعني خلاصا أشد قوة وأعمق غورا ، وأبعد مدي حتي يحصل منهما شيئا واحدا (٢)

(١) حاشية الشهاب جـ ٨ صـ ٢٨٧
(٢) مع القرآن الكريم صـ ١٢٩ علي النجدي ناصف ....

يعقب آثار تتواحد ذاتيا وصفات وهو كذلك في الاخصـــــاب البشري كما تعبر عنه الآية . ويقره العلم فهو إنما يكون من خلية من الذكر وأخري من الأنثي ....

ومن هذا اللون ذكر ابن فارس باب مخاطبة الواحد خطاب الجمع إذا أريد بالخطاب هو ومن معه (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء[1]) فخوطب صلي الله عليه وسلم بلفظ الجمع لأنه أريد هو وأمته . فقـــد خص النداء . وعم الخطاب بالحكم لأنه إمام أمته فنداوه كندائهم كما يقال الكبير القوم يا فلان افعلوا كذا وكـذا . فتخصيصه صلـي الله عليه وسلم لرفعة شأنه ولذا اختير لفظ النبي لما فيه من الدلالـة علي علو مرتبته والخطاب بالحكم وهو التطليق لعدتهن وقد قيل إنه بعد ما خاطبه صرف الخطاب عنه [2] لأمته كراهة أن يلصق الطلاق بالنبي عليه السلام تعظيما لـــــــــه .

وهذا الأمر مخالف لما قبله لأن الأول عبر عن المفرد بالجمع أوعن الجمع بالمفرد والثاني عبّر عن المفرد في مكانه ثم انتقل به الـــي غيره وهو الجمع وهـذا القسم قريب من الالتفات لأن فيه الانتقـــال من اسلوب لآخر وليس التفاتا لأن الالتفات الانتقال من أحـــــد الأساليب الثلاثة وهي التكلم والخطاب والغيبة إلي غيره ..

التعبير بالجمع عن الثنية : : :

ومثل له ابن فارس بقوله تعالي : (إن تتوبا إلي الله فقد صفت قلوبكما) ولكنه لم يوظف البلاغة في هذا التعبير وإن كان الغـرض

(١) الآية رقم /١ من سورة الطلاق . الصاحبي ص ٣٥٥

البلاغي الامتزاج والاختلاط والتلاحم والمبالغة في الكثرة بجعل القليل كثيرا وأن الشيئين يتفرعان إلي اجزاء متعددة أو أن تكون قصدت المبالغة في أحدهما بتقسيمه [١] دون الآخر لأن الجمع يحصل بثلاثة ومنه المناكب والمرافق والحواجب وإنما هما منكبان ينقاس منه كل شيئين بينهما تواصل (إن تتوبا إلي الله فقد صفت قلوبكما) خطاب لحفصة وعائشة علي طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما وهذا الالتفات من التبعية في قوله تعالي (وإذ أسر النبي الي بعض ازواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض) فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير) فالضمير الغائب الفاعل في نبأت يعني أخبرت حفصة عائشة رضي الله عنهما بالحديث .. التفت من الغيبة إلي الخطاب للمبالغة فإن المبالغ في العقاب يصير المعاتب مطرودا [٤] بعيدا عن ساحة الحضور ثم إذا اشتد غضبه توجه إليه وعاتبه بما يريد .. وفي قوله تعالي : (فقد صفت قلوبكما) [٥] فعبر بالقلوب عن القلبين للمبالغة في أن التوبة إذا حصلت منهما فقد عمت جميع جسدهما وكأن القلب قلوب متعددة فالجوارح كلها مسالمة وملائمة ومصفية لطاعة الله ، وهذا من الامتزاج والمبالغة في وصف المثني بالكثرة والجمع وهذا ما توحي به الآية .

ومن هذا اللون قوله تعالي : (ثم أستوي إلي السماء وهي دخان فقال لهما وللأرض أئيتا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) [٦]

---

(١) عروس الافراح جـ ١ صـ ٤٩٣ (٢) من سورة التحريم رقم / ٤
(٣) من سورة التحريم رقم / ٣ (٤) حاشية الشهاب جـ ٨ صـ ٢١١
(٥) من سورة التحريم رقم / ٤
(٦) من سورة فصلت رقم / ١١ حاشية الشهاب جـ ٧ صـ ٢٩٢

وإن كان لم يذكره ابن فارس ولم يقف علي سر هذا اللون الآية تعرض فنونا من اللون البلاغي . تنظم صورة باهرة من صور قدرة الله وجلال عظمته ففيها أمر الخالق للسماء والأرض بالانقياد والمشيئة والامتثال لسلطانه . وكان الجواب علي ما تقتضيه الإرادة الإلهية والخضوع الكامل للـه ربّ العالمين .

ثم استوي إلي السماء . قصد نموها وقال لها وللأرض ائتيا بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرزا ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة . أو أئتيا في الوجود علي أن الخلق السابق يعني التقدير والترتيب للرتبة أو الاخيار أو أتيان السماء حدوثها . وإتيان الأرض أن تصير مدحوة ودحوا الأرض موخر عن خلق السماء أو ليأت كل منكما الأخري في حدوث ما أريد توليده منكما ويوجده قراءة وآتيا من المواتاة أي ليوافق كل واحدة أختها فيما أرادت طوعا أو كرها .. شئتما أو أبيتما . والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال . وهذا الأمر من البلاغة الفائقة في جعل الجماد عاقلا ناطقا . وهي من الاستعارة لأنهما لما تزلا وهما من الجمادات منزلة العقلاء إذ أمرا وخوطبا علي طريق الاستعارة المكنية والتخييلية أو التمثيلية أثبت لهما ما هو من صفات العقلاء من الطوع والكره ترشيحا وهما موولان بطائع وكاره . لأن المصدر لا يكون حالا بدون ذلك .

فالتمثيلية في تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها

وتمثيلهما بأمر المطاع واجابة المطيع الطائع فيه حالة السماء والأرض التي بينها وبين خالقهما في إرادة تكوينهما وايجادهما بحالة أمر ذي جبروت لانفاذ في سلطانه وإطاعة من تحت تصرفه من غير تردد . والجمال البلاغي في تصوير قدرته وعظمته والقصد في التركيب إلي أخذ الذبدة والخلاصة من المجموع من غير نظر الي مفرداته .....

يجوز أن يكون من الاستعارة التخييلية بعد أن تكون [1] الاستعارة في ذاتها مكنية كما تقول نطقت الحال بدل دلت فتجعل الحال كإنسان يتكلم في الدلالة ثم يتخيل له النطق الذي هو لازم المشبه به وينسب إليه ، واثبات القول الطواعية للسماء والأرض تخيلية وهي قرينة المكنية لأن القول الطواعية خاصة لمن يعقل ويتكلم .

وكانت الإجابة التي هي بيت قصيدنا (أتينا طائعين) وهي مخالفة للفظ لأنها لو وافقت لقالنا (طائعتين) ، ولكنه قال (طائعين بجمع المذكر السالم مع اختصاصه بالعقلاء الذكور وأوتر لأنه لا وجه للتأنيث عند اخبارهم عن انفسهم لكون التأنيث بحسب اللفظ فقط نظرا إلي الخطاب والإجابة والوصف بالطوع والكره . كذلك تكون الطاعة من السماء والأرض [2] ومن كل من فيهما . السماء بالملائكة في ملئها وبالنجوم والكواكب في عالمها . والأرض بمن فيها من الإنسان والجن وبكل ما تحمل علي ظهرها من شيء .

---

(١) حاشية الشهاب جـ ٧ صـ ٣٩٢
(٢) معاني القرآن للفراء جـ ٣ صـ ١٣

باب أمر الواحد بلفظ أمر الاثنين [١]

وهو التعبير بالمثني عن المفرد ...

نقل ابن فارس عن العرب قولهم : افعلا ذاك ويكون المخاطب واحدا أنشد الفراء :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا = بنزع أصوله واجدّ شيحا

وقال آخر :

فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر = وان تدعاني احُم عرضا ممنعا

وقال الله جل ثناؤه : (ألقيا في جهنم) [٢] وهو خطاب لخزنة النار والزبانية .

قال : وتري أن أصل ذلك أن الرفقة أدني ما تكون ثلاثة نفر. فجري كلام الواحد علي صاحبيه . ألا تري أن الشعراء أكثر الناس قولا يا صاحبيّ . وياخليليّ . .

ومنه نسبة الفعل إلي اثنين وهو لأحدهما وفي كتاب الله جل ثناؤه (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتَهما) [٣] وقد بلغا وكان النسيان من أحدهما لأنه قال (نسيت الحوت) [٤] وقال مرج البحرين يلتقيان [٥] ثم قال - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) [٦] وإنما يخرجان من الملح لا العذب .

والذي يقف عند هذه الأمور يجد ابن فارس لا يرسل الفائدة الباعثة علي هذا التعبير ولا يحلل هذه الشواهد والكشف عما فيها

---

(١) الصاحبي صـ ٣٦٣ (٢) من سورة ق رقم / ٢٤
(٣) من سورة الكهف رقم / ٦١
(٤) من سورة الكهف رقم / ٦٣
(٥) من سورة الرحمن / ٩٩ (٦) من سورة الرحمن رقم / ٢٢

من جمال بلاغي .

لقد وجدت السبكي في عروسه يغوص وراء هذه الأعماق ويكشف الميزة البلاغية لهذا اللون للتعبير وأن ايحاءاته حول ارادة التأكيد التي تنحبس إلي تقسيم الشيء إلي مرتين ويلقي علي دفعتين وتسمية كل منهما بأسمه (١) والإيثار بارادة تكرار الفعل وأن الفعلين امتزجا وصار حضورأحدهما حضور للآخر ..

وهذه الشواهد العربية تعرض إليها الفراء عند قوله تعالي : (ألقيا في جهنم كل كفار عنيد) (٢) حيث قال : العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فيقولون للرجل قوما عنا ويمعت بعضهم ويحك : ارحلاها وازجراها .

ومعني الآية : ألقيا ... خطاب من الله تعالي لأحد ملائكته وهذا خطاب للواحد من وجهين الأول بنقله الزمخشري عن المبرد وذلك أن تثنية الفاعل نزلت منزلة تثنيته الفعل لاتحادهما كأنه قيل ألقي ألف للتأكيد (٣) . والثاني سجله الفراء وإن كان الزمخشري لم يذكر صاحب هذه النقلة وذلك أن العرب أكثر ما يوافق الرجل منهم اثنان فكثر علي ألسنتهم أن يقولوا خليلي وصاحبي وقفا حتي خاطبوا الواحد خطاب الأثنين عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه ....

وفي بيت مضرس بن ربعي الأسدي :

فقلت لصلحبي لا تحبسانا = بنزع أصوله واجتز شيحا

والمعني : يوجه القول إلي صاحبه بأنه لا يحبسه عن شيء (اللحم بأن

(١) عروس الأفراح جـ ١ صـ ٤٩٢ (٢) من سورة ق رقم / ٢٤ معاني القرآن جـ٣ صـ ٧٨
(٣) الكشاف جـ ٢ صـ ٤٠٤ الطبعة البهية

تقلع أصول الحطب وعروقه بل اكتف بقطع الشيح فهو اسهل واسرع والشاهد في لا تحبسانا .. حيث خاطب الواحد بلفظ الاثنين تأكيدا بتكرير الفعل مرتين .....

ومثله قول سويد بن كراع : وكان قد هجا بني عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان فأراد ضربه فقال سويد قصيدة منها :

فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر = وإن تدّعاني أحِم عرضا مُمنعا

فخاطب الشاعر اثنين سعيد بن عفان ومن ينوب عنه أو يحضر معه وإن تدعاني أي أن تمركاني حميت عرضي ممن يوذيني وإن زجر تماني انزجرت وصبرت . .

وفي قوله عز وجل : (فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما)[1] قال الفراء في تفسيرة وإنما تسيه بوشع فأضافه إليهما [2] ويدل قوله لموسي عليه السلام (إني نسيت الحوت) وفي قوله تعاليي: (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) [3] واللؤلؤ الدر والمرجان هذا الخرز الأحمر وقيل اللؤلؤ كبار الدر والمرجان : صغاره . ويكشف الزمخشري عن التعبير بالمثني عن المفرد[4] بقوله فإن قلت لم قال منهما وإنما يخرجان من الملح قلت لما التقيا وصارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرجان كما يقال يخرجان من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه .

(١) من سورة الكهف رقم / ٦١
(٢) معاني القرآن جـ ٢ صـ ١٥٤
(٣) من سورة الرحمن رقم / ٢٢

باب نسبة الفعل إلى أحد اثنين وهو لهما :

التعبير بالمفرد عن المثني : -

ومثل له ابن فارس يقول الله عز وجل : ([1] وإذا رأوا تجـــارة أو لهـوا انفضـوا إليها ... وإنما انفضوا إليهما .. وقال الله جـــل ثناؤه : والله ورسوله أحق أن يرضوه [2] وقال : ÷ (واستعينـــوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة) [3]

ثم قال الشاعر :

إن شرخ الشباب والشَّعر الأســـــ = ود ما لم يعاصيَ كان جُنونـا

وقال آخر :

نحـن بما عندنا وأنت بما عنـدك = راضي والـرأيُ مختلـــف

هذا اللـون الذي أتي به ابن فارس كعادته سردا ونقلا فقط لاتحليلا وكشفا عن أسراره . أقول إن البلاغيين قالوا إن التعبير عن المثني بالمفرد إذا كان هناك امتزاج واتحـاد والتصاق بين الشيئين [4] حتي صار شيئاواحـدا صح التعبير بالمفرد عن المثني كذلك إذا صـــح ورود واحـد علي صاحبه .

في قوله عز وجل : (وإذا رأوا تجـارة أو لهوا انفضوا إليها) فجعـل الهـاء في اليهما للتجـارة دون اللهو . وفي قراءة عبد الله : واذا رأو لهوا أو تجـارة انفضوا اليها . وذكروا أن النبي عليه السلام كـان يخطب يوم الجمعة ، فقدم دحية الكلبي بتجارة من الشام فيها كل مـا يحتاج إليه الناس ، فضرب بالطبل ليؤذن الناس بقدومه فخـــرج

(١) من سورة الجمعة رقم / ١١ (٢) من سورة التوبة رقم / ٦٢
(٣) من سورة البغي رقم / ٤٥ الصاحبي صـ ٣٦٢
(٤) عروس الأفراح جـ ١ صـ ٤٩٢

جميع الناس إلا ثمانية نفر . فأنزل الله عز وجل [١] وإذا رأوا تجارة . يعني : التجارة التي قدم بها أو لهوا يعني الضرب به ، بالطبل ولو قيل : انفضوا إليه ، يريد اللهو كان صوابا كما قال الله عز وجل : (ومن يكسب خطيئة أو إثما ثم يرم به بريئا) [٢] ولم يقل بها . ولو قيل بهما . وأنفضوا إليهما كما قيل : إن يكن غنيا أو فقيرا فالله [٣] أولي بهما (كان صوابا) ولكن الآية جاء فيها الضمير راجعا إلي التجارة مفردا لأن التجارة كانت أهم إليهم وهم بها أسّر منهم بضرب الطبل . لأن الطبل انماد دليل عليها فالمعني كله لها .. هذا هو السر البلاغي الذي ابرزه الفراء .

ويؤكد ذلك الأمر الزمخشري في قوله فإن قلت كيف قال إليها وقدذكر شيئين قلت تقديره إذا رأوا تجارة انفضوا اليها [٤] أو لهوا انفضوا إليه فحذف أحدهما لدلالة المذكور عليه . فالمقام هو الذي يفضل ايثار رجوع الضمير إلي التجارة للحاجة وهم إليها أحوج وحذف ضمير اللهو لدلالة المذكور عليه هذا ما بينه البلاغيون ...

وفي قوله تعالي : (يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه)

ومعناه : يحلفون بالله علي معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله أحق أن يرضوه [٥]

---

(١) معاني القرآن للفراء جـ ٣ صـ ١٥٧ (٢) من سورة النساء رقم/١١٢
(٣) من سورة النساء رقم / ١٣٥ (٤) الكشاف جـ ٢ صـ ٤٦٠
(٥) راجع حاشية الشهاب جـ ٤ صـ ٣٤٠

أحق بالإرضاء بالطاعة والوفاق ووحد الضمير في (يرضوه) لأن الظاهر في الخطاب بعد العطف بالواد التثنية . وقد أفرد الضمير وذلك لأن ارضاء الرسول صلي الله عليه وسلم لا ينفك عن إرضاء الله تعالي فتلازمهما جعلا كشيء واحد فعاد عليهما الضمير المفرد . وأحق علي هذا خبر عنهما من غير تقدير أو لأن الكلام في إيذاء الرسول عليه السلام فيكون ذكر الله تعظيما له وتمهيدا له فلذا لم يخبر عنه وخص الخبر بالرسول عليه السلام . أو لأن التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك ..

وقيل أن علة الافراد تأدبا لئلا يجمع بين الله وغيره في ضمير تثنيه وقد نهي عنه علي كلام فيه هذه أسرار أبرزت عللا للإفراد ، وإن كان طابع االامتزاج والاتحاد هو الذي يسيطر لأن رضا الرسول من رضا الله عز وجل وطاعتهما لا تنفك .

وفي قوله تعالي : (واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة إلا علي الخاشعين [1] أفرد الضمير في قوله وإنها ولم يقل وانهما ، فقال أبو عبيدة عقب هذه الآية [2] العرب تقتصر علي احد هذين الإسمين فأكثر الذي يلي الفعل قال عمرو بن أمريه القيس :

نحن بما عندنا وأنت بما = عندك راض والرأي مختلف

الخبر للآخر وفي القرآن مما جعل معناه علي الأول قوله تعالي : وإذا رأوا تجارة أو لهوا امفضوا اليها) .. فنبين أبو عبيدة إنه قد يحذف من الأول لدلالة الثاني عليه وقد يحذف من الثاني لدلالة الأول عليه ....

(١) من سورة البقرة رقم / ٤٥

والضمير في إنها راجع إلي الصلاة وتخصيصها بردّ الضمير [١] إليها لعظم شأنها واستجماعها ضروبا من الصبر ... فكأن الاتحاد حاصل بين الأمرين فأفرد الضمير في الآية لهذا ..

ومن هذا اللون قوله عز وجل : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها) [٢] عاد الضمير علي احدهما ولم يقل ولا ينفقونهما لأن العرب تفعل ذلك . ثم يبرز العلة البلاغية لهذا وذلك أن العرب إذا اشركوا بين اثنين قصروا فخبروا عند احدهما استغناءً بذلك وتخفيفا لمعرفة السامع بأن الآخر قد شاركه ودخل معه في ذلك الخبر . ومثله قول الشاعر حسان ابن ثابت :

إن شرخ الشباب [٣] والشعر الأسود مالم يعاصي كان جنونا

ولم يقل يعاصيا وشرخ الشباب : قوته ونضارته وأفرد الضمير في قوله لم يعاصي وإن كان لاثنين وذلك لأن كل واحد منهما بمنزلة [٤] فخرجا مجري الواحد ألا تري أن شرخ الشباب هو أسودا والشعر ولولا أنهما لاحصا بهما صارا بمنزلة الفرد ...

باب مخاطبة المخاطب :

ثم يجعل الخطاب لغيره أو بخبر عن شيء ثم يجعل الخبر المتصل به لغيره ذكر ابن فارس هذا العنوان ثم سرد الأمثلة ونحن نبتدي ء بالانتقال من الاثنين إلي الواحد ويمثل له بقوله تعالي : (فمن ربكما يا موسي) [٥] فانتقل من الخطاب بالتثنية لموسي وهرون ولكنه

(١ حاشية الشباب حـ ١ صـ ١٥٤ (٢) من سورة البقرة رقم/ ٤٥
(٣) مجاز القرآن جـ ١ صـ ٢٥٧ (٤) الصاحبي صـ ٣٥٨
(٥) من سورة طه رقم / ٤٩

أفرد النداء في قوله يا موسي .. لأنه صاحب النداء والتخصيص إذ كان هو صاحب عظيم الرسالة وكريم الآيات .. ذكره ابن عطيه أو لأن هرون أفصح لسانا منه علي ما نطق به القرآن ثبت عن جواب الخصم الألد . وفي قوله تعالي : (فلا يخرجنكما من الجنة فتشقي[1] انتقل من ضمير التثنية إلي ضمير المفرد وهو لآدم وحده الشقاء دون حواء بعد اشراكهما في الخروج لأن الله جعل الشقاء في معيشة الدنيا في حيز الرجال[2] والرجل قيم أهله وأميرهم كما أن في ضمن سعادته سعادتهم فاختصر الكلام باسناده إليه دونها مع المحافظة علي الفاصلة التي يقتضيها النظم والشقاء هنا التعب في طلب المؤت وذلك معصوب برأس الرجل . .

ثم يذكر ابن فارس . الانتقال من خطاب الشخص ثم العدول به إلي غيره ويمثل بقوله تعالي : (فإن لم يستجيبوا لكم)[3] الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم ثم قال للكفار (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله) يدل علي ذلك قوله تعالي : (فهل أنتم مسلمون) وهذا ما بينه الفراء[4] حيث قال : فإن لم تستجيبوا لكم (فلكم أريد بها النبي صلي الله عليه وسلم) وقوله تعالي : (فاعلموا ليست للنبي عليه السلام إنما هي لكفار مكة . ألا تري أنه قال فهل أنتم مسلمون) .

والآية تحمل شاهدين ـ الأول أني بضمير الجمع في قوله (لكم) يجيب علي ذلك الزمخشري مبرزا السر البلاغي فإن قلت : ما وجه

(١) من سورة طه رقم / ١١٧ (٢) الكشاف جـ ٢ صـ ٣٦ البرهان للزركشي جـ ٢ صـ ٢٤٠ (٣) من سورة هود رقم / ١٤
(٤) معاني القرآن للفراء جـ ٢ صـ ١١ الدار المصرية ....

جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله فأتـــــوا قلت : معناه فإن لم يستجيبوا لك وللمؤمنين لأن رسول الله صلـي الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدونهم (١) ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلي الله عليه وسلم كقوله (فإن شئت حرمت النساء سواكم ..)

والشاهد الثاني في فاعلموا انتقل الخطاب إلي غيره وهم الكفـــار ومعناه فاعلموا أنما أنزل الله أي أنـــزل ملتبسا بما لا يعلمـــه إلا الله من نظم معجز للخلف واخبار بغيوب لا سبيل لهم إليـــــه فاعلموا أن لا إله الا الله وحـده وأن توحيده واجب والاشراك به ظلم فهل أنتم مسلمون مبايعون بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة وهـــذا وجه حسن ... ويجوز أن يكون الخطاب للمسلمين ومعناه فاثبتوا علي العالم الذي أنتم عليه . وإزدادوا يقينـا وثبات قدم علي أنه من عند الله وعلي التوحيـد ومعني فهل أنتم مسلمون فهل كنتم مخلصـون ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين في لكم للمشركين والضميـير الغائب في لم يستجيبوا لمن دعوهم فيعود إلي من في من استطعتم (٢) ومعناه فإن لم يستجيبوا لكم إلي الظاهر ، لعجزهم وقد عرفتم مـــن أنفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا به نظم لا يعلمه إلا الله وأنـــه منزل من عنده وأن ما دعاكم إليه من التوحيـد حق فهل أنتم داخلـون في الاسلام بعد قيام الحجـة القاطعة وفي هذا الاستفهام معناه الطلـــب والتنبيه علي قيام الموجب وزوال العذر ...

(١) الكشاف جـ ١ صـ ٤٣٥ ط النهضة سنة ١٣٤٣ هـ
(٢) حاشية الشهاب جـ ٥ صـ ٨٢

ويمثل ابن فارس في هذا الباب وهو أن يبدأ بالشيء ثم يخبر[١] عن غيره ، يقول شداد :

ومن بك سائلا عني فإنني = وجروة لا ترود ولا يَعارُ

وجروة : فرسه فالمسألة عنه والخبر عن غيره[٢] وترود : تجيء وتذهب ومعناه أن فرسه مرتبطة بالفناء لعتقها وكرمها ، لا تترك وتهمل ولا تعار وتبذل - ترك الخبر عن نفسه وجعل الخبر لفرسه ولم يقل الشاعر لا ترود ولا تعار فيدخل نفسه معها في الخبر .

ومثله قول الأعشي :

وإن امرأ أهدي إليك ودونه من الأرض موماة وبهماء خيفق
لمحقوقة أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أن المعان موفق

قال أبو عبيدة : كان المحنق أهدي إليه طلبا لمديحه وكانت العرب تحب المدح فقال لناقته يخاطبها : وإن امرأ أهدي إليك ودونه)[٣] ترك الخبر عن أمريء وأخبر عن الناقة فخاطبها ...

تعرض ذلك إبو عبيدة عند قول الله عز وجل (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب)[٤] حيث قال العرب إذا جازت بمن يفعل كذا فإنهم يجعلون خبر الجزاء (لمن) وبعضهم بترك الخبر الذي يجاز به (لمن) ويخبر عما بده فيجعل الجزاء له ومثله قوله تعالى (ومن يتوكل علي الله فإن الله عزيز حكيم)[٥]

---

(١) الصاحبي جـ ٣٥٨ (٢) الكتاب لسيبوية جـ ١ صـ ٣٠٢ تحقيق هرون (٣) مجاز القرآن جـ ١ صـ ٢٤٤ ط الخانجي بمصر
(٤) من سورة الانفال رقم / ١٣ (٥) من سورة الانفال رقم / ٤٩

ويمثل ابن فارس تحت هذا اللون بقوله تعالي : (إنّالذين[1] آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصاري والمجوس والذين اشركوا) فبدأ بهم ثم قال : إن الله يفصل بينهم . بدأ بهم ثم حول الخطاب

ومثله قوله تعالي : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربّصن) فخبر[2] عن الأزواج وترك الذين .

وهذا اللون قد أشار اليه أبو عبيده عقب قوله تعالي : (إن الذين آمنوا والذين هادوا) قال قد تبدأ العرب بالشيء ثم يحول الخبر إلي غيره إذا كان من سببه[3] .

قال الفراء عقب قوله تعالي : (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن) يقال : كيف صار الخبر عن النساء[4] ولاخبر للأزواج وكان ينبغي أن يكون الخبر عن الذين فذلك جائز اذا ، ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معني الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف اليه . فهذا من ذلك لأن المعني والله أعلم إنما أريد به . ومن مات عنها زوجها تربصت . فترك الأول بلا خبر وقصد الثاني لأن فيه الخبر والمعني . فهنا ترك الخبر عما ابتديء به الكلام إلي الخبر عن بعض أسبابه ، فالأزواج اللواتي عليهن التربص لما كان إنما ألزمهم التربص بأسباب أزواجهن ، صرف الكلام عن خبر ما ابتديء بذكره . إلي الخبر عمن قصد الخبر عنه ....

---

(١) من سورة الحج رقم / ١٧ (٢) من سورة البقرة رقم / ٢٣٤
(٣) مجاز القرآن جـ ٢ صـ ٤٧

ومثله قول الشاعر :

بني أسد إن ابن قيس وقتلّه بغير دم دار المنزلة حُلتّ

فترك ابن قيس وخبّر عن القتل كأنه قال : قتل ابن قيس ذُلّ .

وهذا الحذف من الأول لوجود دليل يدل عليه في الثاني ....

وبعـــد ..

فقـد أثـار ذلك البحث عند هذا الرجل موضوعات تستحـــق النظـر كنت علي الخوض فيها كالاستعارة في الأعلام والمترادف ، واستقصاء موضـوع المجـاز في الحـروف ، أطلت هذه القضايا مـن رأسي لولا أن المقام اقتضي ما كـان فعلي العودة عزمت والله مـن وراء القصـد ..**وهو حسبي .. ونعم الوكيل**

وصلي الله علي سيدنا محمد وعلي آله وصحبه وسلم ..

الفقير إلي ربه الجواد
دكتـور
أحمد عبد الجواد عكاشـــة
مدرس البلاغة والنقد في جامعة الأزهر
بأســـيوط